1952

محمود محمد طه

قل هذه سبيلي

الاقتصاد- الاجتماع
التعليم – المرأة

الطبعة الاولى 1952
الطبعةالثانية 1968
الطبعة الثالثة 1976

بسم الله الرحمن الرحيم

"يايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى ، وجعلناكم شعوبا ، وقبائل ، لتعارفوا ... ان اكرمكم ، عند الله اتقاكم .. ان الله عليم خبير .."

صدق الله العظيم

المقدمة .. الطبعة الثالثة ..

هذا الكتاب "قل هذه سبيلي" صدر فى عام 1952 ومع انه صدر بعد "السفر الاول" الا انه أول كتاب يتناول الدعوة بالتفصيل والتحديد ، ننشره كما هو وبمناسبة ذكرى مرور ثلاثين عاما على دعوتنا ، التى اخذت اسمها "الجمهوريون" من ملابسات الوقت الذى نشات فيه الحركة السياسية والوطنية ضد الاستعمار ، فى الاربعينات .

هذا الاسم لا يعبر تعبيرا كافيا عن محتوى دعوتنا ، ولكنه صالح فى المرحلة ، لتمييز دعوتنا عن الدعوات الفارغة ، التى تتسمى باسم الاسلام ، وهى خالية الوفاض منه ، ولقد كان همنا الاول ان يكون محتوى دعوتنا اسلاميا ، وان كان اسمنا مرحليا حتي يجئ اليوم الذى يتوكد فيه ان دعوتنا ماهى فى الحقيقة الا الاسلام عائدا من جديد . ويومها يكون اسمنا الحقيقى اسما مشتقا من المعانى الانسانية الرحيبة .

الحضارة الغربية واغتراب الانسان

ان دعوتنا هذه انما هى لمدنية جديدة ، تخلف المدنية الغربية الحالية ، المنقسمة بين النظام الراسمالى والشيوعى ، والتى ظهر قصورها عمليا عن حل مشكلة الانسان اليوم ، فقد برعت وافتنت فى صنع الآلة ، وانجزت انجازا كبير ، فى المجال المادى ، والتقنى . ولكنها فشلت فشلا ذريعا ، فى استيعاب طاقة الانسان المعاصر ، وتوجيهه . والحق انها صعدت ، وجسّدت ، وابرزت ، ازمة الانسان المعاصر اكثر من اى وقت مضى ، وهذا ليس عيبا ، كما قد يظهر فى اول وهلة ، وانما هو حسنة من حسناتها ، فقد وضعت الانسان اليوم فى اعتاب الحيرة ، وجعلت منه باحثا عن القيمة وراء المادة – القيمة الانسانية – ورافضا للمجتمع المادى ، الذى يحيل الانسان الى آلة انتاج ، واستهلاك ، يفقد روحه وحريته . وهى بذلك انما وضعته فى اول طريق الخلاص.

الانسان اليوم مغترب عن النظم السياسية ، والاجتماعية ، مغترب عن التقاليد ، والاعراف والموروثات ، والمسلمات ، والقيم التقليدية ، واغترابه انما هو شعوره بالحيرة المطبقة ، وبالقلق ، والاضطراب ، ثم هو فى القمة شعوره بفرديته المتميزة التى يرفض ان يذيبها عفويا فى تيار التطور المادى . والسبب الاساسى فى اغتراب الانسان هو انه ذو طبيعتين ، طبيعة مادية ، وطبيعة روحية ، فهو مكون من جسد ومن روح . فاذا اشبعت حاجة المعدة والجسد - الحاجة المادية ، برز جوع الروح ، وجوعها انما هو حنينها الى وطنها ، الذى صدرت منه ، حنينها الى الله . فالاغتراب فى الاصل ، هو اغتراب الانسان عن الله ، وهو فى المستوى المشعور به ، يكون واضحا ، ولكن هناك مستوى غير مشعور به وهو ما برز للانسان المعاصر فى رفضه للمادة ، وفى بحثه عن القيمة الانسانية ، وعن الحرية .. فى بحثه عن نفسه . وهو بحث فى الحقيقة عن الله ولعل ذلك يفسر لنا اتجاه الشباب الرافض فى اوروبا وغيرها فى الآونة الاخيرة الى مظاهر من

التدين غريبة منها اللجوء الى العقائد الهندوسية ، او تبنى نوع من المسيحية ليس لها علاقة بالقديم ، وانما تتصور المسيح تصورا جديدا .

الازمات تجتاح العالم

ومشكلة الانسان المعاصر هى لدى التمادى ، مشكلة المجتمع اليوم ، فمع اقتدار الحضارة الغربية ، فى ميدان تطويع القوى المادية ، لاخصاب الحياة البشرية ، واستخدام الآلة لعون الانسان ، فقد عجزت عن تحقيق السلام . والسلام هو حاجة البشرية اليوم وهو فى ذلك حاجة حياة او موت ذلك بان تقدم المواصلات الحديثة ، قد جعل هذا الكوكب اضيق من ان تعيش فيه بشرية ، متنافرة ، متحاربة فيما بينها. بل ان اختراع وسائل الحرب والدمار الرهيبة ، قد وضع الانسانية امام احد طريقين ، اما السلام واما الدمار والفناء ..

والحضارة الحالية وبفلسفتها الاجتماعية مع فشلها فى تحقيق السلام ، فانها ايضا تقف عاجزة امام الازمات المتلاحقة فى العالم ، وعلى قمتها ازمة الاقتصاد العالمى ، التي أبرزت تناقضات النظام الرأسمالي والشيوعي .. وظهرت في الموجة الحادة من التضخم والغلاء ، التي تجتاح العالم ، والتي يعاني منها الناس جميعا ، اشد المعاناة ، وفي أزمة النظام النقدي العالمي ، الذي يعاني من عدم الإستقرار .. وفي أزمة الغذاء العالمي التي تهدد البشرية بالمجاعات والأمراض ونقصان الغذاء ، ثم في أزمة الإنفجار السكاني وأزمة الطاقة زيادة علي مشاكل الحروب ، المتواصلة والنزاعات العنصرية ، والإقليمية .. إن هذه الأزمات علمت الإنسان ضرورة التعاون الدولي ، وأكدت له وحدة مصيره ، وضرورة تكاتفه لمجابهة الأخطار التي تهدد وجوده.

قصور الفلسفات المعاصرة وعلي رأسها الشيوعية

قلنا أن الحضارة الغربية بفلسفتها الإجتماعية قد فشلت في تنظيم مجتمع اليوم لأنها تقوم علي أديم مادي ، وقد تمادي هذا التفكير المادي بالشيوعية الي قطعها صلة الإنسان بالغيب. والحضارة الغربية إنما فشلت لأن الفكرة الشيوعية ، والرأسمالية وإن إختلفتا ، في ظاهر الأمر ، فإنهما تقومان علي أديم واحد ، وتنطلقان من منطلق واحد ، هو التفكير المادي. ولقد عجز هذا التفكير المادي بشقيه عن استيعاب طاقة انسان اليوم ، الذي يبحث عن القيمة وراء المادة ، يبحث عن الحرية ، والذي أعلن تمرده في الشرق والغرب في ثورات الطلاب والشباب ، ورفضه للمجتمع المادي ، الذي يمارس صناعة القيم ، وتحطم فيه مواهب الإنسان وطاقاته. ويفرض عليه المجتمع نمطا معينا من السلوك الإستهلاكي ، وأخلاقا معينة ، من التعامل الآلي الجاف.

وأيضا فشلت هذه الفلسفات الإجتماعية ، لأنها لم تستطع أن توفق بين حاجة الفرد للحرية ، وحاجة الجماعة للعدالة الإجتماعية الشاملة ، فالشيوعية قد جعلت الفرد وسيلة المجتمع فأهدرت قيمته ، وحريته ، وحقه ، وأقامت نظامها علي القهر والعنف ، وعلي ديكتاتورية الدولة. أما الرأسمالية في الطرف الآخر ، فإنها قامت علي إهدار حقوق الأفراد ، فهي نظام للتسلط الإقتصادي ، واستغلال العمال ، ثم هي تمارس ديمقراطية زائفة ، تعطي الفرد حرية الإنتخاب والترشيح ، ولكنها لا تحرره من إستعباد الرأسمالي له ، الذي يمكنه أن يوجهه لأن يصوت لجهة ما بالتصريح أو بالتلميح ، فيفعل ذلك ، لأن الرأسمالي يملك قوته ، وفي أحسن الأحوال يمكن للرأسمالي شراء صوته بوسائل عديدة ، بل يمكنه أن يصنع ويزيف الرأي العام بإمتلاكه للصحف ، أو بمقدرته علي شراء

حديثها أو صمتها. فلا حرية مع النظام الرأسمالي ولا حرية مع النظام الشيوعي ، الحرية موؤودة في كلا النظامين ، والحرية هي طِلْبَة واحتياج إنسان اليوم ، ولذلك لا مستقبل لهذين النظامين ، لأنهما لا يوافيان إحتياج الإنسان.

اليسار الجديد

ولقد شعر أذكياء الماركسية بما يواجه النظرية من فشل في التطبيق ، ومن تحد واضح لأصولها النظرية ، فذهبوا مذاهب في محاولة إنقاذها فيما سمي باليسار الجديد ، والذي حاول تعديل التعاليم الأساسية للفكرة الماركسية ، بما يتناسب مع الواقع الديالكتيكي الجديد الذي طرحته الحياة. وفي الحق أن تعديل الفكرة الماركسية إنما بدأ منذ عهد لينين نفسه ، الذي أدخل تغييرات جوهرية تمس أسس النظرية الماركسية ، فهو قد طبق النظرية في دولة زراعية لم تنضج فيها الظروف الثورية ، التي تضع العمال في قيادة حركة الثورة والتغيير ، كما يظن كارل ماركس. فروسيا لم تدخل الصناعة آنذاك الا في حيز ضيق. ولذلك إضطر لينين الي إدخال الفلاحين والمثقفين الوطنيين في تحالف مع طبقة العمال الصغيرة ، وقام بإنشاء الحزب علي هذا الأساس ، المخالف للنظرية في أصولها. ولمخالفات لينين للنظرية فقد فكر الماركسيون في إضافته كمنظر ثان مع كارل ماركس فيقولون عن أعماله وأقواله "الماركسية اللينينية ".

ولعل من أبرز الإنحرافات التي واجهت التطبيق الماركسي ، هو إضطرار النظام الروسي نتيجة للإنخفاض المتوالي للإنتاج ، وبالرغم من الرقابة البوليسية علي العمل ، الي إعطاء حوافز ربح للعمال ، فيما سمي بحوافز ليبرمان. والتي دار حولها نقاش ضاف في جريدة البرافدا من قبل الإقتصاديين السوفييت ، ووصفها بعضهم في هذا النقاش بأنها زحف رأسمالي علي الإشتراكية ، وأعلنوا معارضتها. و انها لكذلك ، فهي نكسة لحافز العمل الرأسمالي لم تجد الشيوعية منها بدا ، وهي لم تجد منه مفرا لأن نظريتها إنما تقوم علي قطع صلة الإنسان بالله ، واقامة المجتمع بذلك علي قيمة واحدة ، هي القيمة المادية ، مما أفقدها القدرة علي إعطاء أي حافز للإنتاج ، والتضحية ، فأضطرت للحافز المادي.

وها هو اليسار الجديد وبتحليله لظواهر المجتمع الصناعي والمجتمع الإنساني اليوم يخلص الي نتائج مغايرة ، لكثير من نتائج كارل ماركس ، فيقرر مفكروه ومنهم هربرت ماركوس أن الأداة الثورية التي أعتمد عليها كارل ماركس ، اعتمادا أساسيا ، في تحليله لظاهرة الطبقات ، وأعتمد عليها في القيام بالثورة ، هذه الأداة – وهي طبقة العمال – قد مسخت وصارت أداة سلبية ، وذلك لإمتصاص النظام الرأسمالي لثوريتها ، باعترافه بتنظيمات العمال ، وبرفع أجورهم ، وتهيئة فرص المعيشة الحسنة لهم وفرص الإستمتاع بمباهج الحضارة ، سواء بسواء مع الآخرين ثم بملاقاة النظام الرأسمالي للإشتراكية ، في منتصف الطريق ، وتطبيقه لبعض مظاهرها. وبنهاية ثورية العمال ، سددت ضربة قاضية ومميتة للنظرية الماركسية ، أكثر من ذلك فإن نظام "الأوتوميشن" وهو النظام الذي تدار به المصانع في جميع عملياتها ، بدون تدخل من أحد ، وذلك بواسطة العقول الإلكترونية. هذا النظام الذي بدأ ينتشر سيؤدي الي نهاية الطبقة العاملة ، والتي تعاني اليوم ومن جراء تقدم الآلة من إنحسار كبير ، في عددها ، لأن الآلات الحديثة ، كل يوم جديد ، تكون أقل إحتياجا للعامل ، وهي قد تحتاج للفنيين المدربين أكثر. وهؤلاء يشكلون طبقة جديدة ، سماها اليساريون الجدد طبقة التكنوقراطيين والمديرين المسؤلين عن عمليات الإنتاج جميعها. وبهذا التطور العلمي ، فقد واجهت الماركسية تحديا سافرا ، لا يمتص الأداة الثورية فقط ، وإنما يسعي لإعدامها. وفكّر اليساريون الجدد في طبقة أخري للقيام بالثورة ، فأقترحوا الطلاب ، لإيقاظ الطبقة

العاملة ، ورأوا إعطاء المزيد من الإعتبار لكينونة ، وحرية الفرد لأن الديكتاتورية والقهر مرفوضة تماما من إنسان اليوم. وفي إتجاه اليسار الجديد إنساق الماركسيون الذين تمردوا علي أسس جوهرية في النظرية الماركسية ، وتبنوا نظام تعدد الأحزاب ، والوصول للسلطة عن الطريق البرلماني ومنهم الحزب الشيوعي الفرنسي ، والحزب الشيوعي الإيطالي وأحزاب شيوعية أخري. وكان علي رأس ذلك في فرنسا جورج مارشيه وقبله بوقت قصير كان غارودي. كل هذا التخبط والتردد يقرر بوضوح نهاية التجربة الماركسية وتصدعها في جميع الجبهات.

الكتلة الثالثة "الإشتراكية والديمقراطية معا"

وأمام هذا الموقف الذي استعرضناه للعالم ، موقفه الإجتماعي ، وموقفه الفكري ، فإنا نرشح الإسلام ليكون الكتلة الثالثة ، التي تستطيع أن تصفي الصراع المذهبي في العالم لمصلحتها ، فتعيد توحيد العالم ، بتلقيح الحضارة الغربية الحاضرة ، وبعث الروح في هيكلها ، المادي العملاق ، ولقد كان ذلك ممكنا في في ماضي أسلافنا ، في الجزيرة العربية ، وهو ممكن اليوم ، فقد ظهروا بالإسلام في منطقة مجدبة ، ومتخلفة ، فأشعلوا به الثورة في نفوسهم ، وبرزوا به بين الحضارة الفارسية – الشرقية – والحضارة الرومانية – الغربية – كتلة ثالثة ، استطاعت أن تصفي وبسرعة الكتلتين الشرقية والغربية ، وتطوي تراثهما تحت جناحها. والتاريخ اليوم يعيد نفسه وإن اختلفت الصورة. فإذا أنبعثت الثورة الإسلامية الثانية ، بمقدرتها علي حل مشاكل الإنسان ، وبمقدرتها علي إحراز السلام ، وإحراز التوفيق بين حاجة الفرد للحرية الفردية المطلقة ، وحاجة الجماعة للعدالة الإجتماعية الشاملة ، فإنها ستبني مدنية المستقبل – مدنية الإنسانية الشاملة .. ومقدرة الإسلام علي التوفيق بين حاجة الفرد وحاجة الجماعة ، إنما تكمن في التوحيد ، وفي أن تشريعه يقوم علي شريعة عبادات ، وشريعة معاملات ، كلاهما مكمل للآخر. فسعادة الفرد طريقها اسعاده وخدمته للآخرين. هذا التوفيق بين الفرد ، والجماعة هو الذي يعطي الإسلام وحده ، الفرصة في تطبيق النظام الإشتراكي الديمقراطي ، والذي يمتنع تطبيقه علي جميع الأنظمة ، لفقدانها القدرة علي هذا التوفيق بين حاجة الجماعة وحاجة الفرد.

إننا نرشح الإسلام لبعث المدنية الجديدة المقبلة. ذلك لإمتلاكه عنصر الروح ، عنصر الأخلاق. هذا العنصر الذي بفقدانه جردت الحضارة الغربية من فرصة قيادة مستقبل البشرية. ثم لأن الإسلام بوضعه الفرد في مرتبة الغاية ، والمجتمع في مرتبة الوسيلة ، قد أعطي منزلة الشرف للحرية ، والحرية هي قضية إنسان اليوم. ثم لأن الإسلام يملك المنهاج الذي يمكن به حل مشكلة إغتراب الإنسان ويمكن تحريره من حالة القلق والإضطراب ..

فالإسلام علم نفس ، وظف منهاجه لتحقيق الصحة للنفس ، بتحريرها من الخوف والكبت ، الموروث والمكتسب ، وباطلاقها من اسار العقد النفسية ، وبوصلها بأصلها الذي منه صدرت. ولمقدرة الإسلام علي تحقيق السلام ، ومقدرته علي تبني التراث الإنساني جميعه ، وتلقيحه ، وصقله وتوجيهه .. بهذه المقدرة علي المواءمة والتبني والتصحيح ، فإن الإسلام هو صاحب المدنية المقبلة ، التي تشارك فيها الإنسانية جمعاء الشرق والغرب والجنوب والشمال فهي مدنية إنسانية ، الدين فيها علم وتحقيق ، وهي مدنية تقيم علائق الناس علي السلام والمحبة والصلة.

هذا الكتاب "قل هذه سبيلي" يعطي نموذج هذه المدنية في تطبيقها في داخل منزلنا السودان وبالتمادي في هذا النموذج يأتي التطبيق في العالم أجمع.

قل هذه سبيلى

الاقتصاد- الاجتماع
التعليم – المرأة

الإهداء

الي الإنسانية التي أزرت بها ضراوة الوحشية فأفسدت في الأرض وقطعت أرحامها نقدم المدنية التي تقوم علي العدل والإحسان وإيتاء ذي القربي

الحزب الجمهوري 1952

بسم الله الرحمن الرحيم

((الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فأخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل))

صدق الله العظيم

الاسم : الحزب الجمهورى

الشعار : الحرية لنا ولسوانا

المبدأ : تحقيق العدالة الاجتماعية الشاملة والحرية الفردية المطلقة

الوسيلة : قيام حكومة سودانية ، جمهورية ، ديمقراطية ، حره داخل حدود السودان الجغرافية القائمة الى عام 1934 وذلك بالعمل المتصل

"أ" الوحدة القومية

"ب" ترقية الفرد من رجل وامراة

"ج" محاربة الخوف

"د" الدعاية للسودان بالعمل الصادق والقول المقتصد

"و" توطيد العلاقات مع البلاد الاسلامية والبلاد المجاورة بوجه خاص ومع سائر بلاد المعمورة بوجه عام

العضوية :

"أ" لكل سودانى او سودانية بلغت من العمر 18 سنة

"ب" لكل مواطن ولد بالسودان او كانت اقامته فيه لا تقل عن عشر سنوات لم يغادر خلالها البلاد

مال الحزب :

يصرف مال الحزب فى تحقيق الاغراض التى من أجلها نشأ الحزب

مذكرة تفسيرية

الحزب الجمهورى دعوة الى مدنية جديدة تخلف المدنية الغربية المادية الحاضرة التى اعلنت افلاسها بلسان الحديد والنار فى هذه الحروب الطواحن التى محقت الارزاق وازهقت الارواح ثم لم تضع اوزارها الا وقد انطوت الضلوع على حفائظ تجعل فترة السلام فترة استعداد لمعاودة الصيال من جديد بصورة اكثر بشاعة واشد تسعيرا ..

والفلسفة الاجتماعية التى تقوم عليها تلك المدنية الجديدة ديمقراطية اشتراكية تؤلف بين القيم الروحية وطبائع الوجود المادى تاليفا متناسقا مبرأ على السواء من تفريط المادية الغربية التى جعلت سعى الانسانية موكلا بمطالب المعدة والجسد ومن افراط الروحانية الشرقية التى اقامت فلسفتها على التحقير من كل مجهود يرمى الى تحسين الوجود المادي بين الاحياء ، وطلائع هذه المدنية الجديدة اهل القرآن الذين قال تعالى فيهم "وكذلك جعلناكم امة وسطا" اى وسط بين تفريط الغرب المادى وافراط الشرق الروحانى ودستور هذه المدنية الجديدة "القرآن" الذى تقدم بحل المسالة التاريخية التى اعيت حكمة الفلاسفة: مسالة التوفيق بين حاجة الفرد الى الحرية الفردية المطلقة وحاجة الجماعة الى العدالة الاجتماعية الشاملة .. وسمة هذه المدنية الجديدة الانسانية فانها ترى ان الاسرة البشرية وحدة وان الطبيعة البشرية حيث وجدت فهى بشرية وان الحرية والرفاهية حق مقدس طبيعى للاسود والابيض والاحمر والاصفر.

وسيبدا الحزب الجمهورى بتنظيم منزله ومنزل الحزب الجمهورى السودان بكامل حدوده الجغرافية القائمة الى عام 1934 ذلك بان هذه المدنية الجديدة لا بد لها أن تطبق داخل هذه الحدود قبل ان تسترعى انتباه الانسانية اللاغبة الضاربة فى التيه وأول خطوة فى سبيل تطبيقها اجلاء الاستعمار فى جميع مظاهره اجلاءا تاما ناجزا وسلاحنا فى اجلاء الاستعمار عدم التعاون معه اول الامر ، نبلغ بعدم التعاون هذه درجة العصيان المدنى اخر الامر ، فإذا تم ذلك فقد أصبح بقاء الإستعمار ضربا من المحال. وأما سبيلنا الى تحقيق العصيان المدنى فهو الاستقتال فى سبيل نشر الدعوة حتى تتم لنا الوحدة القومية بخلق سودان يؤمن بذاتية متميزة ومصير واحد يفهم افراده المسائل العامة على نحو قريب من قريب فتزول بذلك الفوارق الوضعية من اجتماعية وسياسية فترتبط اجزاء القطر من شماله وجنوبه وشرقه وغربه فيصبح كتلة سياسية واجتماعية متحدة المنافع متقاربة الاحساس ..

شذرات عن المدنية الإسلامية

الإقتصاد ــ الإجتماع ــ التعليم ــ المرأة

غاية الحياة انجاب الفرد السعيد وهي هي غاية الحكومة الصالحة .. والفرد السعيد من تمتع بجمال الجسم ، وجمال العقل. ولا يتوفر جمال الجسم ، وجمال العقل للفرد الا إذا حقق فرديته التي ينماز بها عن سائر أفراد القطيع. ولكي يحقق كل فرد فرديته لا بد من الحرية وعلي رأسها الحرية من الخوف. والحرية من الخوف تقوم علي حريتين إثنين هما الحرية من الفقر ، والحرية من الجهل ولكفل هاتين الحريتين اللتين هما إرهاص للحرية من الخوف وجب أن تكون الحكومة إشتراكية ، ديمقراطية. فالإشتراكية للحرية من الفقر ، والديمقراطية للحرية من الجهل ، وهذه الحكومة

الإشتراكية الديمقراطية ، هي التي عنيناها "بالجمهورية" و سنتحدث فيما يلي بإيجاز شديد عما نريد بالإشتراكية وبالديمقراطية.

الإشتراكية

1- الإشتراكية تنمية الموارد الطبيعية ، وعدالة توزيع الثروة .. أما تنمية الموارد الطبيعية فبالحذق الفني والمعرفة بالعلوم التجريبية والطبيعية والخبرة بإختراع الآلة أو بإستخدامها في جميع وسائل الإنتاج إستخداما مقصودا به الي توفير الفراغ وتوفير المتاع وبالإدارة الحازمة الرشيدة. وأما عدالة توزيع الثروة فتعني المساواة الإقتصادية وهي أن يكون هناك حد أدني لدخل الفرد يستطيع في حدوده أن يعيش عيشة تليق بالإنسان الكريم علي أن يكون هذا الحد مكفولا حتي للعجزة الذين لا ينتجون ، وحتي للإطفال ، وكلما زادت الثروة بنماء الموارد الطبيعية كلما أرتفع الحد الأدني للدخول حتي تتحقق الرفاهية لكل فرد من أفراد المجموعة.

2- لتحقيق المساواة الإقتصادية وجب أن تكون جميع موارد الثروة ملكا للمجموعة تديرها لمصلحتها علي أسس تعاونية تمدها الحكومة المركزية بالخبرة الفنية والتوجيه الرشيد كلما أقتضت الحال حتي يعمل الناس لأنفسهم بأنفسهم جميع ما يحتاجونه.

3- الأرض جميعها ملك للمجموعة توزع علي قاعدة الإيجارات لا علي قاعدة الملكية الفردية ، وتدار علي طريقة الجمعيات التعاونية تعينها الحكومة المركزية بالخبرة الفنية والتوجيه الرشيد.

4- الملكية الفردية تقتصر علي ملكية المنزل والحديقة حوله والأثاث والسيارة الي آخر ما لا يستلزم استخدام مواطن استخداما يستغل فيه عرقه لزيادة دخل مستخدمه.

5- الزائد من ريع الأرض والموارد الأخري توجهه الحكومة المركزية الي إنشاء موارد للرزق مناسبة في أنحاء القطر التي لا تتمتع بموارد طبيعية سخية.

6- مهم جدا ان يعمل الناس كل ما يحتاجونه بأنفسهم علي الطريقة التعاونية فلا ينتظروا من الحكومة المركزية الا الإعانة بالخبرة الفنية المتعذرة عليهم فإن ذلك أدني أن يجنبهم خطر الحكومة المركزية القوية قوة تنقلب معها دكتاتورية غاشمة تفوت علي الأفراد فرصة الإستمتاع بالحرية الفردية التي هي وحدها الغاية وراء النظم الحكومية.

7- للحكومة المركزية حق الإشراف علي توزيع الدخل القومي بين المناطق الكثيرة الإنتاج والقليلة الإنتاج حتي تتحقق المساواة الإقتصادية بين أبناء القطر الواحد.

8- لا توزع الحكومة المركزية الدخل القومي بين المناطق الكثيرة والقليلة الإنتاج علي أساس الصدقة ولا الإحسان وإنما في شكل مشاريع إنتاج تمكن الأفراد من الكسب بالعمل.

9- علي الحكومة المركزية استجلاب الآلات وتنظيم التدريب الفني حتي تقل الحاجة الي استخدام الأيدي وحتي يتوفر الإنتاج فيتفرغ الناس للدرس وللتأمل وللإستمتاع بثمرات الفنون والآداب والعلوم.

10- الحكومة المركزية مسئولة عن تنمية موارد الثروة الطبيعية وأهمها المورد البشري ، فيجب أن توفر له ، وأن تكفل له المساواة في فرص الصحة ، وفرص التعليم ، وفرص التمدين.

11- محاربة الفقر حيث وجد وبأي صورة وجد ، محاربة لا هوادة فيها ، ولا لين ، أكبر واجبات الحكومة المركزية فإن الطبيعة البشرية لا تضار بشيء ما تضار بالحاجة والخصاصة.

الديمقراطية

حكم الشعب بواسطة الشعب لمصلحة الشعب: تلك هي الديمقراطية الشعبية ، وهي الديمقراطية التي نريد. وقد ينبغي أن نعلم هنا أن الشعب المستنير اليقظ الساهر علي حقه في الحرية وحقه في الحياة وحده هو الذي يستطيع أن يحقق الديمقراطية الشعبية فإذا ما أردنا الديمقراطية حقا فقد وجب أن نميز المعرفة ونحترمها وأن نميز العارفين ونحترمهم ووجب لذلك أن نجعل حق الإنتخاب لا يناله الا المواطن الحائز علي حظ أخص علي أن نجعل وكدنا توسيع هاتين الدائرتين حتي تشمل أولاهما كل مواطن وكل مواطنة وحتي تشمل ثانيتهما أكبر عدد ممكن من المواطنين رجالا ونساء علي السواء. فإذا كان ذلك كذلك فقد وجب أن تكون أكبر وزارة في الحكومة الصالحة وزارة المعارف ، إذ علي عاتق الحكومة الصالحة يقع واجب تعليم الشعب تعليما شاملا برصد أغلب ميزانيتها لإنشاء المدارس وإعداد المدرسين حتي يتمكن سائر الشعب من المشاركة الفعالة في إنتخاب حكامه ومراقبتهم ومحاسبتهم علي جميع ما يأتون وما يدعون فإن ثمن الحرية الفردية دوام السهر علي رعايتها.

1- علي الحكومة الصالحة أن ترتب جميع مرافقها بحيث يكون تنوير الشعب هدفها الأول فالمشرع ، والقاضي ، والإداري والبوليس يجب أن يكونوا جميعا ، كل في مجاله ، مدرسين للشعب يعينوه علي إكتساب العفة وحفظ الكرامة وحب النظام وإحترام القانون والحرص علي أداء الواجب والتفاني في الخدمة العامة وفي تعمير الخراب وتجميل القبيح وفي أن يحرص كل فرد علي أن يترك الحياة أعمر بمعاني الخير والحب والمرحمة مما وجدها ، فإن ذلك أدني أن يخلق رأيا عاما حكيما وأن يهيء بيئة سليمة تعين منابع الخير المستكنة في الصدور أن تنبجس ، ثرة ، طيبة.

2- في الحديث عن الإشتراكية قلنا أن الناس يجب أن يعملوا كل شيء لأنفسهم بأنفسهم علي أسلوب الجمعيات التعاونية ونقول هنا في الحديث عن الديمقراطية أن الناس يجب أن يعملوا كل شيء لأنفسهم بأنفسهم علي أسلوب الحكومات المحلية فتتنافس الحكومات المحلية فيما بينها في تحقيق المجموعة الصالحة وفي إنجاب الفرد السعيد وفي نشر التعليم وتقليل الجرائم واستتباب الأمن. وعلي الحكومة المركزية أن تشرف علي تنسيق جهود الحكومات المحلية المختلفة حتي يتقدم القطر نحو الحضارة كوحدة متماسكة.

3- واجب تنوير الشعب يقع علي الأفراد المتعلمين أيضا علي قاعدة "كل واحد يعلم واحد" تشرف علي ذلك الجمعيات الخيرية والحكومات المحلية.

4- في الحديث عن الإشتراكية قلنا علي الحكومة المركزية واجب تنمية الموارد الطبيعية للثروة ونقول هنا أن أهم هذه الموارد المورد البشري فإن علي عدده ونوعه تتوقف تنمية الثروة المعدنية والنباتية والحيوانية فواجب الحكومة أن تنمي عدده و أن تستجيد نوعه بالرعاية الصحية والتعليم فإن الفرد الصحيح المتعلم لا بد منتج عقليا وعضليا إنتاجا يزيد في الثروة القومية من جميع نواحيها يضاف الي ذلك أن الفرد الصحيح المتعلم لا تطيب له نفسه بإستهلاك كل ما ينتج لأنه يفكر في مصلحة الجماعة وهو لا بد يعلم أن المساواة الإقتصادية لا تتيسر إذا كان الأفراد لا ينتجون أكثر مما يستهلكون.

التعليم

1- التعليم تحرير المواهب الطبيعية: العقل والقلب من أسر الأوهام ، فإن بصفاء الذهن وسلامة القلب تتحقق حياة الفكر وحياة الشعور وهي وحدها الحياة الكاملة السعيدة.

2- مع أن أغراض التعليم في سبحاتها العليا واحدة ، الا أنا نستطيع بالنسبة لنتائجه المباشرة أن نقسمه الي ضربين: ضرب يراد به الي تحرير المواهب الطبيعية كما أسلفنا آنفا ، وضرب يراد به الي إكساب الخبرة الفنية كالمقدرة علي الإدارة الرشيدة والمعرفة بأساليب تنظيم الإنتاج والإستهلاك والحذق بطرق إستغلال موارد الثروة بإختراع الآلات أو بإستعمالها وبترقية العلوم الطبيعية والتجريبية وبمتابعة الإختراع والإستكشاف والمعرفة بالطب والفلك والرياضة والهندسة أو التشريع والقضاء أو التمريض الي آخر ما هنالك من منادح التعليم المهني وهذا الضرب من التعليم ضروري لزيادة الثروة القومية ولتحقيق الرفاهية للأفراد وهو التعليم الرسمي والمسئولة عنه الحكومة المركزية التي يجب أن تخضع إعتباراته لحاجة الجماعة ، ومن ثم يقع التمييز فيه بين الرجال والنساء لا بل ويقع التمييز فيه بين الرجال والرجال. فليس كل رجل صالحا أن يكون طبيبا ، ومحاولة خلق الطبيب من الموسيقار إهدار لمصلحة المجموعة ، وإنما تصان مصلحة المجموعة بتشجيع الموهبة الطبيعية وتثقيفها في كل مطبوع ، مع مراعاة تنويع الإنتاج وتوازنه وفق مطالب الخدمة العامة.

3- التعليم الذي يراد به الي تحرير المواهب الطبيعية محصوله مكارم الأخلاق وهو التعليم المقصود بالذات لأنه الوسيلة الوحيدة المفضية عن قرب قريب الي الحرية من الخوف التي بها وحدها يتمكن كل إنسان من تحقيق إنسانيته وفي تحصيله يستوي الرجال والنساء وتقع المسئولية عنه علي عاتق كل رجل بمفرده ، وكل إمرأة بمفردها ، ولا يعدو واجب الحكومة فيه تنظيم الحياة الخارجية علي شكل يمكن الفرد من رجل وإمرأة من أن يجد فيه أقل عدد ممكن من الصعاب و أكبر قدر ممكن من التشجيع في سبيل جهوده ولا يعدو واجب الجماعة فيه خلق رأي عام سمح لا يضيق بأنماط الشخصيات المتباينة ولا يحارب مناهج الفكر المتحرر.

4- الخوف أول معلم عرفه الإنسان علي هذا الكوكب وهو من ثم قد تمكن من سويداوات القلوب تمكينا. ومع أن الي الخوف يرجع الفضل في ترقي الحياة الإنسانية سمتا فوق سمت الي مرتبتها الحاضرة فإنه لا يتسني للإنسانية أن تبلغ الكمال المقدور لها الا إذا تحررت منه تحريرا وقد أني لها أن تفعل وسبيلها الي ذلك التحرير حل الخلاف البادي بين الذات الإنسانية وبين العالم الواقعي المكون من الحقائق والمظاهر التي تسمي بالطبيعة ذلك بأن الإنسان بكل ما في نفسه من التركيب الآلي الضعيف وبكل رغباته ، ومخاوفه ، وشكوكه التفكيرية يري نفسه أمام عالم طبيعي إمتزجت رحمته وقسوته ، وخطره وامنه علي أسلوب كأنه في ظاهره يعمل علي أسس تناقض بناء التفكير البشري فإلي أن يعيد الإنسان الوحدة والإنسجام بينه وبين هذه القوي المادية الصماء التي تحيط به لا يمكنه أن ينتصر علي الخوف البتة. وهو لكي يعيد الوحدة والإنسجام بينه وبين الطبيعة لا بد له من أمرين إثنين أولهما معرفة حقيقة القانون الذي تسير عليه هذه الطبيعة وثانيهما العمل علي السير بحياله سيرا مصاقبا لذلك القانون لا معارضا له: أما القانون الذي تسير عليه الطبيعة فقد حكاه القرآن وروحه أن ليس في العوالم جميعها علويها وسفليها كائن الا الله وكل ما عداه مستمر التكوين لا يستقر له قرار ولا يقيم علي حال وهو في تقلبه من صورة الي صورة وفي تطوره من حال الي حال خاضع كل الخضوع لإرادة حكيمة لا مكان فيها للمصادفة وإنما تاتي كل ما تأتي بقدر مقدور وحساب دقيق فإذا ما أراد الإنسان أن يسير بحياته سيرا مصاقبا لهذا القانون لا معارضا له وجب عليه أن يتمرن بطريقة منظمة علي أن يحيا دائما في حال من الوعي الداخلي واليقظة وضبط النفس ، فلا يأتي أعماله صغيرها وكبيرها الا بروية وتقدير حتي تقل بذلك الأعمال التي يأتيها بحكم العادة وعفو الساعة وكلما قلت أعمال العادة كلما زادت أعمال الروية ، وكلما إزدادت أعمال الروية كلما

أشرق الذهن وتنبهت المشاعر وأرهف الحس وأتسعت الحياة ، وإذا إتسعت الحياة فقد علمت الخير وإرادته وقدرت عليه. والحياة القادرة هي الحياة الكاملة السعيدة التي ننشدها جميعا.

5- ولكن كيف يمرن الإنسان نفسه بطريقة منظمة علي أن يحيا دائما في حالة من الوعي الداخلي واليقظة وضبط النفس؟؟ الجواب قريب:

بان يقلد محمدا فى منهاج حياته تقليدا واعيا مع الثقة التامة بانه قد اسلم نفسه الى ارادة هادية تجعل حياته مطابقة لروح القرآن وشخصيته متاثرة بشخصية اعظم رجل وتعيد وحدة الفكر والعمل فى وجوده ووعيه كليهما ، وتخلق من ذاته المادية وذاته الروحية كلا واحدا متسقا قادرا على التوفيق والتوحيد بين المظاهر المختلفة فى الحياة : اما توحيد الذات المادية والذات الروحية فى كل واحد مؤتلف فهو الكسب العملى من عقيدة التوحيد التى هى القاعدة الاساسية من قواعد الاسلام ومعناه مطابقة السيرة للسريرة وموافقة العقل الظاهر للعقل الباطن وصدق الانسان مع تفسه صدقا ينتفى معه الكذب والنفاق والرياء ويتحد فيه الفكر والقول والعمل فيفكر الناس كما يريدون ويقول الناس كما يفكرون ويعمل الناس كما يقولون وهذا هو مطلب القرآن الى الناس حين قال جل من قائل "يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون ؟ كبر مقتا عند الله ان تقولوا مالا تفعلون" وتوحيد السيرة والسريرة لدى الفرد هو تحقيق فرديته التى ينماز بها عن سائر افراد القطيع وقد سلف القول بذلك.

6- ليقرا الناس القرآن وليتدبر الناس القرآن وليتخلق الناس بأخلاق القرآن فان فيه خلق الله الأعظم.

المرأة

1- المرأة غير الرجل ولكنه ليس افضل منها لمجرد كونه رجلا وانما لكل منهما فضائله وهما فى زحمة الحياة متممان لبعضهما البعض حتى انه ليصح ان يقال ان الوحدة الاجتماعية ليست الفرد من رجل او امرأة وانما هى الزوج من رجل وامرأة وكونهما متممين لبعضهما البعض يجعل التكئة على التفضيل بينهما عبثا سخيفا وانما العبرة بان ينمى كل منهما فضائله التى اشرجت فى تكوينه حتى يخدم مجموعته فى ميدانه الذى قد خلق وهو مستعد له استعدادا فطريا وحتى يحقق كل منهما انسانيته بالصدق مع نفسه لا يتكلف ما ليس من طبعه اصالة.

2- من مخلفات الماضى اذا المجتمع القائم على المنافسة فى منادح الكسب وعلى المناجزة فى مسالك الحياة ان خضعت المرأة للرجل وباعته نفسها بيع السوام مقابل ان يغذوها وان يحيها ، هذا وضع سئ ينبغى ان يزول بشمول المساواة فى الفرص للرجال والنساء على السواء وحينذاك لا تصبح المزية قوة الساعد وانما قوة العقل وقوة الخلق.

3- اشرف مهنة فى المجتمع مهنة الامومة لانها تصنع الرجال وقد تفردت بها المرأة فينبغى ان تلقى من المجتمع البر والكرامة ليجئ ابناؤها ابرارا كراما.

4 – ليس السفور غاية فى ذاته وانما الغاية الحرية وهى حق طبيعى مقدس للرجال والنساء على السواء وللحرية ثمن وهو حسن التصرف فيها وتحمل المسئولية عنها ، ولن تشب الانسانية من الطفولة الحاضرة الى الرجولة المرتقبة الا بتحمل تبعات حرية التصرف ، وللمرأة السافرة ، الحسنة التصرف فى الحرية الواسعة التى لديها افضل واكمل من المرأة المتحجبة الحسنة التصرف فى الحرية الضيقة التى لديها . فينبغى ان يعين الرجال ازواجا وآباء وأخوانا النساء على اكتساب اكبر قسط ممكن من الحرية على ان يحسّن التصرف الفردى والجماعى فى تلك الحرية المكتسبة .

5- ولكن اين الغيرة ، وهل يجب ان تزول ؟؟ كلا ان الغيرة ما ينبغى ان تزول فانه ما من امة نزعت الغيرة من صدور رجالها ، الا ونزعت الصيانة من حجور نسائها. ولكن يجب ان لا يكون مصدر الغيرة الخوف وسوء الظن ، والحرص على استغلال المرأة باعتبارها ملكا خاصا بالرجل وانما يكون مصدر الغيرة لدى الرجل حرصة العام على مكارم الاخلاق بالعفة والصون لدى جميع النساء حيث وجدن وهو يجب ان يحمل زوجه على العفة لا بالزجر والسدود والقيود وانما بان يعف هو بسيرته وسريرته فان المعصوم يقول: "عفوا تعف نساؤكم" وان اصدق القائلين يقول: "والطيبات للطيبين" فليكن الرجل طيبا تكن المرأة طيبة ، وهذه هى الغيرة الكريمة.

6- اذا كان للمرأة حقوق فان عليها واجبات ما ينبغى لها ان تتخلف عن الاضطلاع بها ، لانها ثمن حقوقها . واول هذه الواجبات ان تعلم انها ليست رجلا بل ليست مزيتها فى ان تكون رجلا وانما مزيتها فى ان تكون انثى كاملة الانوثة ، كما ان مزية الرجل فى ان يكون رجلا كامل الرجولة ، فاذا استيقنت المرأة من هذا فانها ستخلق الجو الذى تلتقى فيه وتترعرع فضائل الرجولة الكاملة والانوثة الكاملة: الحب والجمال والرحمة والتسامح ، والعدل ، والشجاعة والعفة والمروءة.

خاتمة

اما بعد فهذا هذا فيما يتعلق بالمدنية الجديدة التى ينشدها الحزب الجمهورى وهى مدنية اسلامية لا شرقية ولا غربية وانما الفت بين فضائل الشرق وفضائل الغرب فى نسق وورثت تراث البشرية فى بحثها الطويل عن الحق فان ظنها اقوام انها بعيدة المنال غير ممكنة التحقيق فليصدقنى هؤلاء انا لسنا فيها شعراء ، ولا اصحاب خيال وانما نحن نقدم بها منهاجا تعليميا ممكن التطبيق مضمون النجاح وهو منهاج عملى كالطعام والشراب وكل ما هناك ان تراعى كل امة فى تطبيقه امكانياتها الحاضرة ، ثم تترقى وتتطور فى مراقيه حتى تبلغ اوجه. ونحن نتقدم بهذه المدنية الى الإنسانية جمعاء لا نفرق بين قبيل منهم ونعلم حق العلم ان علينا لان نطبقها داخل حدودنا الجغرافية ، قبل ان نتوقع استجابة لها من الافاق الأخرى. وان اول خطوة فى سبيل تطبيقها لهى اجلاء الاستعمار اجلاء تاما ناجزا. ولإجلاء الاستعمار لابد من ضم الصفوف. ولا تضم الصفوف الا اذا فكر الناس جميعا فى شئ واحد ، واحبوا جميعا شيئا واحدا وسلكوا جميعا سبيلا واحدا ولقد نعلم جيدا ان داءنا العضال هو التفرقة التى نشات من سوء فهم بعض الناس لاغراض بعضهم الآخر ولمقاصده ، ومرد سوء الفهم هو اختلاف الامزجة والميول فى افراد البيئة الاجتماعية الواحدة اختلافا كبيرا ، ذلك بان الامزجة المختلفة ، تحمل الناس على عادات مختلفة وهذه العادات المختلفة تقوى بطول المراس ،حتى تصبح حواجز بين الافراد تفرق اهواءهم وتباعد بين قلوبهم وتباين اساليب تفكيرهم فاذا ماعدنا جميعا الى ترسم روح السنة بتقليد محمد والى الاهتداء باخلاق القرآن فستتوحد بيئتنا الاجتماعية وستتشابه عاداتنا وستتقارب اساليب تفكيرنا ، وسنلتقى جميعا فى فكرة واحدة هى الحرية وسنحب جميعا شيئا واحدا هو الكمال ، وسنسلك جميعا طريقا واحدا هو طريق الحق . وستلقى علينا معرفة الحق تبعة العمل بالحق وايسر مايقضى به العمل بالحق عدم التعاون مع المبطل فانك انت حين تدفع الضريبة لحكومة مستعمرة او حكومة مفسدة انما تعينها على باطلها ، وتشاركها فى افكها ، وتتحمل بذلك كفلا من اصرها . وايسر سبيليك ان تمتنع عن اعانتها وتابى التعاون معها . وهذا ماعنينا بالعصيان المدنى الذى لا يجلو الاستعمار جلاء تاما بايسر منه ولا اقل ..

الحزب الجمهورى

1952